أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الأبناء المراهقين

دراسة ميدانية في ظل الرتبة الميلادية للمراهق

أيت مولود يسمينة* بعلي إكردوشن زاهية

جامعة ورقلة، الجزائر

تاريخ الإرسال: 19-10-2018 تاريخ القبول: 14-12-2018 تاريخ النشر: 31-12-2018

الملخص:

ارتأينا من خلال الدراسة الحالية البحث في العلاقة المفترضة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الابن المراهق ودرجة تقديره لذاته. ولتحقيق ذلك سنقوم بمعالجة هذه الإشكالية بالاعتماد على المنهج الوصفي وأدوات جمع المعلومات الخاصة بمتغيرات الدراسة، والمتمثلة في اختبار (أمبو) لإدراك المعاملة الوالدية، مقياس تقدير الذات من إعداد الباحثة، ولقياس العلاقة استعملنا معامل ارتباط (بيرسون)، وعليه تم الوصول إلى النتيجة التي مفادها وجود علاقة إرتباطية جزئية بين متغيرات الدراسة، وقد نوقشت هذه النتيجة في ضوء بعض الدراسات السابقة.

الكلمات المفتاحية: أساليب المعاملة الوالدية؛ تقدير الذات؛ المراهق.

Methods of parental treatment and its relation to self-esteem among adolescent children.

Field study in the shadow of the rank of the adolescent, in the siblings

Yasmina AIT MOULOUD* **Zahia BALI IKHARDOUCHENE**

Ouergla University, Algeria

Abstract

In this study, we examined the assumed relationship between parental treatment methods as perceived by the adolescent son and his self-esteem. To achieve this, we will address this problem by relying on the descriptive approach and data collection tools in relation to the variables of the study, namely the EMBO test for parental perception and the self-help scale. evaluation developed by the two researchers. To measure the relationship, we used the Pearson correlation coefficient. And the results have been discussed in light of some previous studies.

Keywords: methods of parental treatment, self-esteem, adolescent.

***E. Mail**: psyasmine23@yahoo.com

مقدمـة:

يتفق الباحثون في مجال دراسة العلاقات الفردية على احتلال الأسرة مكانة بارزة في تكوين معالم شخصية الفرد، إذ أكد النفسانيون أن شخصية الطفل تتكون منذ الأيام الأولى من حياته، نظرا لجو التفاعل القائم بين الآباء والأبناء. إذ يرى Freud أن ما يزرعه الوالدان في نفسيته خلال السنوات الأولى من حياته سيظهر لاحقا في شخصيته. فاحترام الآباء لمشاعر أبنائهم ينمي فيهم احترام مشاعر الآخرين ومراعاتها، كما أن الاهتمام بآرائهم ووجهات نظرهم يسمح للأبناء احترام رأي الآخر. فطبيعة العلاقات الاجتماعية التي يبلورها الطفل بأسرته خاصة الوالدين تكسبه طبيعة الشعور بقيمته وذاته، فإذا اتخذت منحى ايجابي فإن ذلك سيغذي إيجابا خبرة الطفل عن الحب والعاطفة، والحماية...إلخ ومنه اتزان ذاته وشخصيته.

الإشكالية:

تتعدّد نماذج المعاملة الوالدية تبعا للبيئة الاقتصادية والاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة، كما تتنوع أيضا بطبيعة البنية المعرفية للآباء، إذ منهم من يريد فرض بعض الأساليب على أبنائهم نتيجة لخبراتهم الحياتية السابقة، أو تلك التي يتذكرونها بطريقة استبطانية، متناسين في ذلك أنهم خلقوا لزمان غير زمانهم، فينشأ هؤلاء الأطفال ليصبح منهم المتردد وضعيف الشخصية وغير قادر على اتخاذ القرار (شحيمي، 2000).

لذلك يرى علماء النفس أن المعاملة الوالدية السيئة للمراهقين تشعرهم بفقدان الأمن، وتزرع في أنفسهم بذور التناقض الوجداني وتنمي فيهم مشاعر النقص والعجز عن مواجهة مطالب الحياة (قدوي 2007)، كما تعوّدهم على كبت انفعالاتهم وتوجيه اللّوم إلى أنفسهم (الحنفي،1992)، هذا ما أكدته نتائج أبحاث (موسان وآخرون،1984) أن أساليب المعاملة الوالدية التي يتلقاها المراهق تترك أثرها في نفسيته وهي تحدّد اتجاهه وعلاقته بوالديه (بداوي،2009).

كما يدعّم ذلك رأي (Perris, 1994) أن الأفكار والذكريات التي يحملها الابن عن والديه ومعاملتهما له تساهم في تكوين تصوراته عن ذاته، فالتصورات السلبية حول الذات ما هي إلاّ نتيجة للتصورات السلبية للمعاملة الوالدية، في حين تؤدي المعاملة الوالدية الايجابية إلى رسم تصورات ايجابية عن الذات، وأن هذا الإدراك يرتبط مباشرة بتوافق الفرد (كشرود،2003). هذا ما قد أشار إليه مسبقا (ريتشارد، 1988) في قوله: "... أن تصرفات الوالدين وتقييماتهم تمنح الابن الأساس الذي يبني عليه مفهوم الذات ...بل وإن تعبيرهما عن مشاعرهما نحوه يعطيه صورة حول ذاته (ريتشارد، 1988).

يبدو مما سبق أن تأثير المعاملة الوالدية في شخصية المراهق بالغ الأهمية، إذ تحمل الأساليب الوالدية في طياتها العديد من الأفكار والمشاعر الموضّحة والمبرهنة على مكانة هذا الأخير بالنسبة لوالديه، والتي تترك في نفسية المراهق وقع خاص يبدو من خلال الدرجة التي يقدّر بها ذاته. ويدعّم ذلك (أدلر، د.س) الذي يرى أن التدليل يحطم في الأطفال ثقتهم في نفسهم ويشعرهم بالنقص في قدراتهم ويزرع فيهم الاعتقاد بأن العالم كله لهم، كما يخلق العقاب البدني فيهم مشاعر النقص ويجعل النقد الزائد عن الحد

نظرتهم سلبية نحو التعاون والعلاقات الاجتماعية ، كما تنمي فيهم السخرية ومشاعر الخوف (السيد، 1998). وبذلك يكون الأبوان بسلوكهما النموذج الأول الذي سيأخذ منه المراهق معظم ما يتعلمه وهو ينمو وما دام تقدير الذات ككيان داخلي متعلم فهو سيتأثر بالمحيطين به منذ ميلاده الأول. ذلك لأن تقدير الذات ينمو بالدرجة الأولى من خلال التفاعل مع الآخرين، حيث يكون وقع رأي الآخرين على الفرد قوي، يبدو من خلال نظرته لذاته.

وعليه تذهب (الناشف، 1993) بالقول أن "الآخرين بالنسبة للطفل يكونون المرآة التي يرى فيها صورته. لذا فإن الطريقة التي يتعامل بها الآباء وغيرهم من المقربين له ورأيهم فيه لها أكبر الأثر في الصورة التي يكونها الطفل عن نفسه... ومعنى ذلك أن تقدير الذات يتغذى على ردود فعل الآخرين إتجاهه. فإذا حصل الطفل على الرعاية والتشجيع والأمان والحب والتوجيه، فإنه غالبا ما يقدّر نفسه تقديرا إيجابيا، في حين أن الطفل الذي يتعرض للإهمال أو الصد ويعاقب باستمرار ولا يلقي أي نوع من التشجيع سيكون على الأرجح صورة سلبية عن نفسه ..." (الناشف، 1993)

ولقد أكدت عدّة دراسات أجنبية مثل: (Kawash, 1984; Grow, 1980) وأخرى عربية مثل (تركي، 1980)، (عبد الفتاح، 1984)، (سلامة، 1987) أهمية التفاعل بين الوالدين والأبناء وانعكاساته على رسم ملامح الشخصية منها تقدير الذات، فاتجاهات الأمن والطمأنينة التي تكتسب في الطفولة تميل إلى الاستمرار، حتى إذا واجه المراهق ضغوطا قد يكون من شأنها أن تؤدي إلى إحباطات شديدة وقاسية كما تميل اتجاهات عدم الثقة والقلق إلى الاستمرار حتى إذا واجه المراهق مواقف تبعث فيه الارتياح والأمن والطمأنينة (عبد الفتاح، 1992).

ذلك لأن المشاعر التي تغرسها المعاملة الوالدية في الطفولة ستكون بمثابة الدعامة الأساسية التي ستبنى عليها الشخصية في المستقبل. بمثابة البنية المعرفية للمراهق والتي على أساسها يقدّر ويقيّم ذاته. وما يزيد من تعقد عملية التفاعل أن هذه المعاملة تتأثر بترتيب الابن بين أخوته، وبالتالي أصبح متغير الترتيب الميلادي من المتغيرات الأسرية التي يعالجها الباحثون الآن كأحد العوامل التي تؤثر في شخصية الأبناء. وقد جعل العالم النمساوي Alfred Adler الترتيب الميلادي أحد المفاهيم الأساسية لنظريته في الشخصية، قائلا أن ترتيب الطفل في حد ذاته ليس بمشكلة، ولكن يكمن ذلك في كيفية إدراك هذا الأخير لرتبته الميلادية ولمعاملة والداه له والتي تتأثر هي الأخرى بهذه الرتبة الميلادية، وأنه على أساس هذا الإدراك سيبني المراهق العديد المعتقدات أي الإطار النظري المرجعي والذي يعتبر منبع سلوكياته.

فترتيب الأبناء في الأسرة الواحدة يجعل لكل منهم بيئة سيكولوجية مختلفة عن بيئة الآخر، وهذا التباين في البيئات يأتي من أن التفاعل بين الوالدين وكل ابن من أبنائهما يختلف حسب موقعه بالنسبة لهما، فطريقة معاملتهما للابن الأول ليس كتفاعلهما مع الابن الأخير.

فالطفل الأول يأخذ قدرا أكبر من الاهتمام وله وضع فريد من نوعه، ويظل الملك المتوج على عرش الأسرة في الفترة التي يكون فيها وحيد والديه، وعند ولادة الطفل الثاني سيحاول استقطاب انتباه ورعاية والديه

بشتى الأساليب التي قد تكون أساليب عدوانية أو استعطافية، ذلك لأنه يحارب في سبيل استعادة حب الأم واهتمامها. فنجده يشارك فيما بعد في مسؤوليات الأسرة، كأن يلعب مثلا دورا شبيها بدور الوالد المماثل لجنسه. في حين أن الطفل الأخير، فهو يتميز بأن مركزه ثابت في الأسرة، فكل ابن يمكن أن يتغير مركزه أو ترتيبه بين الأخوة إلا الطفل الأصغر فهو المدلل من قبل الجميع، ولا يخشى أن يفقد هذا التدليل كما حدث مع الأول. وعليه فبالإضافة إلى التغيرات النمائية التي يعيشها المراهق الجزائري في هذه الفترة، والتي في كثير من الأحيان ما تخلق لديه أزمات نفسية، يتعرض هذا الأخير إلى ضغوطات متعدّدة لها صلة وثيقة برتبته الميلادية، والتي تترجم في معاملة والداه له، وتبدو نتائجها جليّا في دينامية شخصيته من خلال تقييمه لذاته.

بناء على ما سبق نود فحص التساؤل الموالي لدى عينة الدراسة والمتمثل في:

- هل توجد علاقة إرتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها المراهق وتقديره لذاته؟

فروض الدراسة:

انطلاقا من هذا التساؤل جاءت فرضية دراستنا على النحول التالي:

- توجد علاقة ارتباطية بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها المراهق وتقديره لذاته.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن العلاقة التي يمكن أن تربط أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء المراهقين وتقديرهم لذواتهم، آخذين بعين الاعتبار الرتبة الميلادية الأولى والأخيرة.

أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية الشريحة العمرية التي تناولتها بالدراسة والتحليل ألا وهي فئة المراهقة التي تمثل القوة البشرية التي سيقع عليها عبء تطوير المجتمع وإنجاح مشاريعه وبالتالي يجب النظر إلى صحتها وسلامتها النفسية لضمان بناء مجتمع قوي ومتزن. كما تكمن الأهمية التطبيقية في تقديم بعض الخدمات النفسية الإرشادية لبعض الأولياء لتفهم أبنائهم ومحاولة التقرب من نفسياتهم أكثر خاصة في هذه المرحلة النمائية الحساسة.

حدود الدراسة:

جاءت حدود الدراسة مختصرة على نقطتين هما:

-**الحدود المكانية:** حيث أجرت الدراسة الميدانية في الجنوب الجزائري وبالضبط في ولاية ورقلة قد شملت عينة الدراسة طلاب في المراهقة المتأخرة من السنة الأولى جامعي، مأخوذين من كلية الحقوق والعلوم السياسية، كلية الرياضيات وعلوم المادة، معهد النشاطات الرياضية والتربية البدنية، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية والعلوم التسييرية، كلية العلوم الطبيعية والحياة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المنتمون إلى جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

-**الحدود الزمانية:** حيث كان تطبيق أدوات جمع المعلومات في السداسي الأول من الدخول الجامعي لسنة (2014 – 2015) تفاديا لتأثير بعد الطلبة عن معاملة والديهم وهذا بطول مدة الإقامة في الأحياء الجامعية، وقد استغرقت مدة التطبيق حوالي ثمانية عشرة (18) يوما.

تحديد مصطلحات الدراسة:

جاء تعريف متغيرات الدراسة كالتالي:

- **أساليب المعاملة الوالدية:** هي جملة الأساليب التي يستعملها الوالدان أثناء عملية التنشئة الاجتماعية لأبنائهم المراهقين والتي نكشف عنها من خلال اختبار EMBU للمعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء. وقد تم تحديدها في:

أ- **الدفء العاطفي:** وهو عامل رئيسي في المعاملة الوالدية، إذ يعبر عن علامات القبول والحب والود، كتقبيل الابن المراهق والحديث معه وشراء الهدايا من حين لآخر أو مداعبته...إلخ.

ب- **الضبط الوالدي:** ويتمثل في الإفراط في السلطة الوالدية كالقسوة في المعاملة والتحكم في سلوك الابن المراهق كالعقاب دون أن يرتكب خطأ أو حرمانه من الأمور التي يفضلها أو تفضيل إخوته عليه أو إذلاله...إلخ.

- **تقدير الذات:** هو تقييم الابن المراهق لذاته – جوانب شخصيته الجسمية، الأكاديمية، النفسية، الاجتماعية والأسرية- من خلال مقياس تقدير الذات الذي أعدته الباحثة، فإذا تحصل على درجة عالية في هذا المقياس فإن ذلك لدليل على تقديره المرتفع لذاته، أما إذا كانت نتيجة المقياس متدنية فذلك يعكس تقديره المنخفض لذاته.

- **المراهق:** هو الطالب المتمدرس في السنة الأولى جامعي في إحدى التخصصات التي تضمها جامعة قاصدي مرباح ورقلة والذي يكون ترتيبه في الهرم الأخوي الأول أو الأخير.

- **أهمية المعاملة الوالدية بفترة المراهقة:**

يعتبر الأبناء أحسن الملاحظين للأساليب التي يتبناها الوالدان في تنشئتهم، كون أنها تمارس عليهم يوميا وبالتالي سيقدمون صورة صادقة وحية لما يعيشونه في أسرهم، " فأساليب المعاملة الوالدية من وجهة نظر الابن وتعبيره عن نوع الخبرة التي يتلق من خلالها معاملة والديه، يتمثّل في الرأي الذي يحمله الابن في ذهنه ويدركه في شعوره عن معاملة أبيه وأمه له" (نجيب، 2003). فالتأثير السيكولوجي لأساليب المعاملة الوالدية يتحدّد في ضوء إدراك الأبناء المراهقين لها، فقد يعطي المراهق لمراقبة والديه معنى على أنها محاولة منهما التسلط وكبح رغباته وحاجاته، كما أنه قد يفسّر كل تدخل أو اهتمام زائد على أنه محاولة لإنقاص من قدراته أو عدم ثقة والديه فيه. وبهذا تتكون فكرة الابن المراهق عن نفسه وعن قيمته، وأن هذه الفكرة سيحملها لسنوات عديدة، فقد يشعر أنه إنسان له قيمة ومرغوب فيه لدى والديه، وقد يشعر عكس ذلك أي بتدني قيمته، فالصورة التي يكونها المراهق عن والديه ما هي إلاّ انعكاس لقيمته بالنسبة لهما.

ومهما كانت نوع العلاقة بين المراهقين وآبائهم، فهم يرون أن آبائهم لا يقومون بدورهم اتجاههم كما ينبغي أن يكون، " فهم لا يضحّون من أجل إرضاء رغباتهم، هذا ما يجعلهم يتخبطون في صراع وجداني ومن جهة أخرى نجد أن الأبناء المراهقين ينزعجون من سلوكيات الحماية والأمن المبالغ فيهما والممارسة من طرف آبائهم والتي تضايقهم وتعرقلهم في حياتهم" (قشقوش،1983). كما أن الأبناء حسب (Cordeiro,1975) يدركون معاملة والديهم لهم بعدم رغبتهم في تفهم ما يفعلونه وفيما يفكرون فيه وأن تفكيرهم محدود، فالمراهق ينظر لسلوك والديه على أنه نوع من السيطرة أكثر مما أن تكون عليه، وأن الوالدان لا يفكران في مصلحة الأبناء، فهم يفسرون السلوكيات الوالدية بمقارنتها بمدى إشباع الوالدين لميولهم ورغباتهم دون النظر إلى دواعيها (سيدر،2008).

ويزداد تعقد وإبهام هذه المدركات مع عدم استقرار السياق التربوي الوالدي في نفس الوتيرة، وحيرة الأبوان في نظامهما الذي يعاملان به أبنهما، لذلك نجدهما أحيانا يستعملان أسلوبا متذبذبا في معاملة أبنائهما، فالأب الجزائري مثلا في غالب الأحيان لا يستقر في سلطته مع أبنائه (Boutefnouchent ,1982)، أو أنهما يتطرفان في استخدام أساليب الحماية أو القسوة، فاتخاذ الآباء للأساليب القاسية مثلا في معاملة أبناهم المراهقين، قد يبررون موقفهم ذاك بخوفهم على أبنائهم من الوقوع في شراسة العالم الخارج عن الأسرة، وهنا فعلا تصنف نوايا الآباء على أنها ايجابية، غير أن طريقة الحماية المتبعة سيدركها الأبناء على أنها خاطئة، مما سيؤثّر سلبا في توافقهم النفسي.

وفي هذا الصدد يشير ميسرة طاهر إلى أن إدراك الأبناء لهذه الأساليب أهم بكثير من تصور الآباء فمهما كانت نوايا الآباء طيبة عند معاملتهم لأبنائهم معاملة خاطئة، فإن هذه النوايا لن تقلّل من إدراك الأبناء للأساليب على أنها خاطئة، عدا أنهم سيتضررون بشكل كبير من جراء هذا الإدراك (ميسرة،1990). وتتوقف عملية الإدراك هذه على نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والابن المراهق داخل الأسرة، والتي تعدّ "...من بين العوامل التي تلعب دورا مهما في رسم ملامح شخصية المراهق ونموه وتوجيه سلوكه وتوافقه (السيد، 1993). وبهذا الخصوص تذهب سوزان Susanne وآخرون (1991) بالقول أنه إذا كانت العلاقة القائمة بين الوالدين والأبناء مبنية على الثقة والحب والقبول، فإن ذلك يساعد الأبناء على النمو المتوازن وعلى التوافق الشخصي والاجتماعي (بداوي، 2009).

والواقع أن هذه العلاقة وبالأخص تلك التي تجمع بين الطفل وأمه في السنوات الأولى من حياته لها الأثر الأكبر في تحديد ملامح شخصيته، إذ يرى (اريسكون،1963) أن الطفولة هي فترة الإحساس بالثقة والتغلب على الشعور بعدم الثقة، إذ يستمد الطفل ثقته بنفسه وبالآخرين من خلال علاقته بأمه عن (الزغبي،2001). فللأم دور هام في حياة الطفل والمراهق مستقبلا، فالحب الذي تمنحه لابنها وتقبله له وإشعاره بالطمأنينة والأمن، كل هذه الأمور تبعث في نفسه الثقة والميل الايجابي اتجاه الغير، وعندها يهندمه الابن اجتماعيا ويتكيّف مع المواقف الجديدة وقد يصل حينها إلى ما يسمى بالتوافق النفسي والاجتماعي(الشربيني وآخرون، 2003).

وإلى جانب دور الأم في تحديد معالم شخصية الابن، يأتي دور الأب موازيا لها وإن لم تركز عليه الدراسات العلمية إلاّ باعتباره كدور ثانوي، فوظيفة الأب ضرورية للنمو السوي للابن، تختلف عن وظيفة الأم إذ تظهر على شكل سلطة هذا ما يحقّق التوازن الأسري، فحسب Poussin Gérard(1999) فإن تلك السلطة يجب أن تمارس عندما يبدأ الطفل في الإدراك، أي عندما يبدأ في اكتشاف الممنوعات، وأن ممارسة منع المحظورات من قبل الأب يجب أن لا تتم بالضرورة بصورة عنيفة (ميزاب،2007) خاصة وأن هذه المعاملات الوالدية تنطبق على الأبناء المراهقين، والذي من المفروض أخذ بعين الاعتبار مميزات هذه المرحلة.

لذلك يشير مصطفى (زيدان، 1972) إلى أن المراهق يميل بطبعه إلى التحرر من السلطة الأبوية قصد الوصول إلى مستوى الكبار من حيث المركز والاستقلال، وأن المنزل الصالح هو الذي يتعرف على حاجات المراهق إلى الاستقلال وصراعاته من أجل التحرّر ومساعدته على تحقيق ذلك. فأحسن سياسة تتبع مع المراهق حسب (زيدان) هي احترام رغبته في التحرر والاستقلال دون إهمال رعايته وتوجيهه، وأن مثل هذه السياسة ستؤدي إلى خلق جو من الثقة بين الآباء والأبناء، وكذا إلى وضع خطّة واضحة نحو تكيف سليم يساعد المراهق على النمو والنضج والاتزان (زيدان، 1972).

وعلى العموم فإن ما يميّز العلاقة الوالدية في فترة المراهقة هو عدم الاستقرار نتيجة التناقض الذي يعيشه المراهق بين رغبته في فرض شخصيته وتكوين مكانة اجتماعية مقبولة بعيدا عن الوصاية الأسرية والحاجة للمساعدة المادية والمعنوية لاكتساب استقلاليته. إن هذا الوضع يجعل المراهق تارة متفهما لآراء والديه ومتقبلا لنصائحهما وممتثلا لعادات العائلة، وتارة أخرى يبدو رافضا لاتجاههما عاصيا لأوامرهما، ومن هنا يبدأ الصراع بين المراهق ووالديه والذي ينعكس سلبا على السير الطبيعي للعلاقة التي تربطهما. إذ فجأة ما يلاحظ الوالدان علامات التمرد والعصيان التي تبدو على إيماءات وحركات المراهق الذي كان قبل مدة قصيرة طفلا هادئ، مما يجعلهما يصران على فرض سيطرتهما والتحكم في زمام الأمور وإرغام الأبناء على الامتثال لعادات العائلة، إلاّ أن هذا الصراع تكون له الانطلاقة الجيدة للبحث عن النموذج الأبوي الذي يريده لنفسه لاكتساب هويته والاندماج في وسطه الاجتماعي (جابر، 1997).

إجراءات الدراسة الميدانية

منهج الدراسة:

أما عن المنهج فهو يحدّد في إطار أبعاد طبيعة المشكلة وأهدافها، ولما كان موضوع الدراسة يحاول التعرف على إدراك المراهق لأساليب معاملة والديه له وعلاقة ذلك بتقديره لذاته، فإن الحاجة تدعو إلى استخدام منهج بما يتماشى وأهدافها. ولقد استخدمنا في الدراسة الحالية المنهج الوصفي، وبذلك تندرج الدراسة ضمن البحوث الوصفية التي تهدف إلى دراسة الظاهرة بوصف وتحليل مكوناتها، والكشف عن العلاقات التي قد تكون بينها.

مجتمع وعينة الدراسة:

تم الاعتماد في اختيار أفراد عينة الدراسة على طريقة العينة العشوائية الطبقية، وهي عينة يتم اختيارها بأسلوب عشوائي وطبقي، وعليه روعي عند اختيارها أن تشمل على مراهقين قريبي العهد بالرعاية والتربية الوالدية في الأسرة، ويستطيعون بما تحصلوا عليه من مستوى تعليمي وصف خبراتهم والتعبير عن آرائهم في معاملة كل من الأب والأم، وتم إقصاء الطلبة المعيدين للسنة الجامعية الأولى تفاديا لتأثير ذلك أو إقامتهم في الحي الجامعي من قبل على نتائج الدراسة، كما روعي في اختيار عينة الدراسة أن يكون الأفراد من ذوي الظروف الاقتصادية والاجتماعية المريحة، وأن يكون في الرتبة الميلادية الأولى أو الأخيرة. وفي ضوء هذه الشروط روئي أن تكون عينة الدراسة من طلاب السنة الأولى جامعي.

أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية:

اعتمدنا في الدراسة الحالية على الأدوات التالية:

– **بطاقة البيانات الشخصية والاجتماعية:** هي من إعداد الباحثتان، دونا في هذه الاستمارة معلومات تدور حول المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على إجابات المفحوصين، والمتمثلة في السن، الترتب الميلادي، عدد الإخوة، الحالة الاجتماعية للوالدين، المستوى التعليمي للأبوين، مهنة الوالدين، السكن، أمّا عن منطقة الإقامة والتخصص الدراسي فقد أشرنا إليه في بطاقة المعلومات الشخصية بهدف القيام بمقارنة أولية لا غير.

– **اختبار EMBU لأساليب المعاملة الوالدية:** هو اختبار (سويدي) أعد من طرف Perris Voknoring ,Jackobson1980, Lindstrom, لقياس إدراك أساليب المعاملة الوالدية وذلك لكل من الأب والأم على حدا. صدر لأول مرة باللغة السويدية متضمنا (81) عبارة، يجيب عليها المفحوص بطريقة التقدير الذاتي " Report Self"، حيث يقرر المفحوص ما إذا كانت العبارة تنطبق عليه أم لا من خلال أربع اختيارات إجبارية تبدأ بعبارة " تنطبق علي دائما "وتنتهي بعبارة" لا تنطبق علي أبدا.

– **مقياس تقدير الذات:** لقد تم بناء هذه الأداة من طرف الباحثتان اعتمادا على الإطار النظري من جهة وبالاطلاع على كم من المقاييس التي تقيس تقدير الذات من جهة أخرى، لقد تم اقتباس مجموعة من الفقرات التي لها علاقة بمتغير الدراسة مع إحداث تغيير في صياغة البعض منها، كما تم إجراء استطلاع رأي في أوساط الطلاب المراهقين الأوائل (5) والأخيرين في الترتيب الميلادي (5) من السنة الأولى جامعي بهدف التعرف على وجهة نظرهم فيما يخص متغير تقدير الذات وقد تم الحصول على عدّة خصائص تم إدراجها في الفقرات المتبقية لأداة القياس. اشتمل المقياس على (38) عبارة صيغت في جمل تقريرية بما يحس ويشعر به المستجيب، نصفها موجب ويمثل الذات الايجابية والنصف الآخر سالب ويمثل الذات السلبية. وزعت فقرات هذا المقياس على خمسة (05) أبعاد هي: الذات الشخصية والثقة بالنفس، الذات الأسرية، الذات الاجتماعية، الذات الأكاديمية، الذات الجسمية.

قامت الباحثتان بدراسة صدق المقاييس بنوعين من أنواع الصدق وهما: صدق المحكمين وصدق المفردات. كما تم حساب الثبات عن طريق الاتساق الداخلي لمختلف المقاييس وذلك باستخدام معاملات (ألفا كرونبارك)، إذ يسمح هذا الأخير بتقدير الاتساق الداخلي لكل المقاييس.

إجراءات التطبيق:

كان تطبيق أدوات الدراسة على شكل بطارية واحدة في صورة جماعية، تحت إشرافنا وبحضور بعض المساعدين من الأساتذة الزملاء حرصا منا على جدية الطلبة، وبتتابع منظم على جميع أفراد العينة، مراعين في ذلك ترتيب معين حيث وزعت الباحثة بطاقة البيانات الشخصية أولا ثم مقياس تقدير الذات ويليه اختبار المعاملة الوالدية، بغرض تجنب التأثير الانفعالي الذي قد يسببه اختبار المعاملة الوالدية على مقياس تقدير الذات. وكنا لا نوزع الأدوات الموالية إلاّ بعد التأكد من انتهاء الطلبة من الإجابة على الأداة التي وزعت من قبل.

الأساليب الإحصائية:

بالرجوع إلى طبيعة السؤال المطروح في إشكالية الدراسة والخاصيتين الأساسيتين لأفراد العينة والمتمثلة في خاصية " الأول في الترتيب الميلادي أي بكر " وخاصية " الأخير في الترتيب الميلادي" المعالجة الإحصائية مركزة على معامل ارتباط (بيرسون).

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها: علما أنه لا يمكن تجزئة أبعاد تقدير الذات وإلا فقدت الذات معناها المعروف فهي تعمل ككل متكامل. فإنه ارتأينا في المعالجة الإحصائية المتعلقة بها أن لا ننظر إلى تقدير الذات من خلال وحداته المكونة، بل إلى الدرجة الكلية التي أسفرت عنها أبعاده المرتبطة ببعضها من خلال إجابات المفحوصين.

جدول (1) معاملات الارتباط بين أبعاد المعاملة الوالدية ودرجات تقدير الذات عند المراهق الأول والأخير في الترتيب الميلادي

المعاملة الوالدية	الدفء العاطفي				الضبط الوالدي			
الوالد	أب		أم		أب		أم	
الرتبة الميلادية	أول	أخير	أول	أخير	أول	أخير	أول	أخير
تقدير الذات	**0,353	0.799**	0.689**	0.308*	غ د-0.027	0 .699**	-0.508**	-0.357**

** دال عند 0.01 *دال عند 0.05

أ- الدفء العاطفي:

هناك علاقة ارتباطية موجبة وقوية بين الدفء العاطفي وتقدير الذات بالنسبة للأب اتجاه المراهق الأخير في الترتيب الميلادي (0,799) والأم اتجاه المراهق الأول في الترتيب الميلادي (0.689)، في حين جاءت الارتباطات ضعيفة وموجبة فيما يتعلق بالدفء العاطفي وتقدير الذات بالنسبة للأب اتجاه الابن الأول (0.353) والأم اتجاه الابن الأخير (0.308). هذا ما يدل على وجود تآزر بين الدفء العاطفي وتقدير الذات، والنتائج دالة إحصائيا عند مستوى (0.01) بالنسبة للدفء العاطفي للأب اتجاه الرتبتين الميلاديتين وكذلك لدفء العاطفي للأم اتجاه المراهق الأول، أما الدفء العاطفي للأم اتجاه الابن الأخير فالنتائج دالة إحصائيا على مستوى (0.05)، بمعنى كلما زاد الدفء العاطفي الوالدي (أب/ أم) ارتفع تقدير الذات لدى المراهق الأول والمراهق الأخير في الترتيب الميلادي.

ب- الضبط الوالدي:

هناك علاقة ارتباطية سالبة تتراوح قوة ارتباطها بين قوية ومتوسطة فيما يخص الضبط الوالدي (أب/ أم) وتقدير الذات، (0,699 -) آباء اتجاه الابن الأخير مقابل (0.508 -) أمهات اتجاه المراهق الأول في الترتيب الميلادي، وجاء الارتباط ضعيفا وسالبا بالنسبة لنفس البعد (أم) وتقدير الذات اتجاه الابن الأخير (-0.357) هذا ما يدل على عدم وجود تآزر بين الضبط الوالدي (أب/ أم) وتقدير الذات، والنتائج دالة إحصائيا عند مستوى (0.01)، أي كلما زاد الضبط الوالدي (أب/ أم) نقص معه تقدير الذات لدى أفراد العينة.

انطلاقا من هذه النتائج نرى أن الفرضية التي تنص على وجود علاقة بين أساليب المعاملة الوالدية كما يدركها المراهق في بعديها الدفء العاطفي والضبط الوالدي وتقديره لذاته قد تحققت بنسبة معتبرة عند أفراد عينة الدراسة، وهذا يعني أنه كلما أدرك المراهق أن معاملة والديه تتسم بالدفء والحب والتسامح والتشجيع والتقبل والحنان كلما كان وقعها ونتائجها ايجابيين على تقديره لذاته، إذ لا تساهم المعاملة الدافئة إلاّ في رفع معنويات الأبناء ومنه في رؤيتهم لذواتهم وتقييمهم لها، عكس المعاملة الوالدية التي يسودها الضبط والتحيّز والعقاب والتمييز بين الأبناء، مما يساهم بقدر وافر في سلبية تقدير المراهقين لذواتهم. فكلما أدركت هذه العلاقة على أنها علاقة ضابطة وصارمة كلما كانت في غير صالح الأبناء.

ذلك لأن المعاملة الوالدية الطيبة تحقق عند الأبناء الشعور بالتآلف والأمن الذين يربطهما كل من حامد (زهران،1977)، (كفافي،1989) بأساليب التنشئة الوالدية، فعندما ينشأ الطفل في كنف رعاية أبوية توفر له الإحساس بالألفة والاتساق والدوام والتقبل فإن الإحساس بالثقة يتكون لديه، ويترتب عليه شعور الطفل بالأمن. أما إذا نشأ الطفل في ظل مناخ والدي، لا يوفر الثبات أو يتسم بالرفض والتفرقة بين الأبناء أو التذبذب في المعاملة، أو نقص الرعاية والحماية أو الافتقار إلى الحب، فإن كل ذلك من شانه أن يؤدي إلى الشعور بعدم الأمن والشعور بالوحدة والسلبية والخضوع وسيطرة مشاعر العدوان والتمرد وعدم القدرة على التفاعل مع الآخرين بوجه عام عن (ميزاب، 2007).

وفي دراسة لـ (بيومي، د،س) حول سيكولوجية العلاقات الأسرية. وجد أن هناك علاقة ترابطية موجبة دالة عند (0.01) بين الأمان الأسري والسلامة النفسية للأبناء. وهذا يوضح أن السلامة النفسية للأبناء ترتبط إيجابيا بدرجة الأمان الأسري الذي يتمتع بها. بمعنى أن الأسرة المترابطة تحقق قدرا من الأمان الأسري لأبنائها، وينعكس إيجابيا على تمتعهم بالسلامة النفسية. على العكس من ذلك فإن افتقاد الأمان الأسري نتيجة لتصدع الأسرة يؤثر سلبا على السلامة النفسية للأبناء، ويجعلهم أكثر عرضة لعوامل القلق والاضطراب النفسي عن (ميزاب، مرجع سابق) الذي يدل على وجود خلل في مفاتيح التفكير الأساسية لدى المراهق ومنه في إدراكه لذاته الذي ينعكس سلبا على تقييمه لها.

والجدير بالذكر أنه بالرغم من تقارب قوة الارتباطات بين أبعاد المعاملة الوالدية (آباء/ أمهات) إلاّ أن اتجاه هذه الارتباطات تختلف بين الأب والأم باختلاف الرتبة الميلادية للابن، فتأثير معاملة الأب (دفء/ ضبط) على تقدير ذات المراهق ظهر عند الرتبة الميلادية الأخيرة أكثر منه عند الرتبة الميلادية الأولى، أما تأثير معاملة الأم (دفء/ ضبط) على تقدير ذات الابن، فعبرت عنها الارتباطات بقوة أكبر عند الرتبة الميلادية الأولى.

أي أن معاملة الأب تتسم بالضبط والدفء معا أكثر اتجاه المراهق الأخير في الترتيب الميلادي في حين أن معاملة الأم تمتاز بنفس البعدين (دفء/ ضبط) أكثر اتجاه الابن الأخير في الرتبة الميلادية. وكأن الوالدان قسما دورهما الوالدي في معاملة الأبناء الأوائل والأواخر في الترتيب الميلادي، فبالنسبة للمراهق الأول نلاحظ بروز دور الأم بالدفء والضبط رغم أن دفؤها أعلى من ضبطها في معاملة هذا الابن، ويمكن إنساب ذلك إلى مدى قوة العلاقة بين الأم وأبنائها في البيئة الجزائرية.

حيث ترى (Foughali, 1957) أن "...الأم الجزائرية تعمل دوما على إظهار حبها وحنانها لطفلها لتوفّر له الحماية من الوقائع المحيطة التي قد يتعرض لها، وقد يصل بها الأمر إلى إحساسها بالتعب والإرهاق في سبيل ذلك، فالأم الجزائرية تتساهل مع أبنائها الذكور، وهي تذهب إلى حد الابتهاج لمضايقتهم إياها بكثرة مطالبهم. إلاّ أنها متاعب تذوب وتهون عندما يكون الهدف هو تكوين رجل وأب الغد "... فهي تنظر بعين الرضا إلى العلاقات الأولى لثبات رجولتهم..." عن (Zerdoumi,1979).

بل وأكثر من ذلك فإنها العلاقة الوحيدة التي تنظر إليها الأم على أنها أرقى علاقة بين الأقارب (M, Boutefnouchent,1982) لذلك فهي تسعى إلى إنجاح هذه العلاقة مستعينة في ذلك ببعد الدفء العاطفي أو الحماية الزائدة التي " لا تضايق الابن في علاقته مع أمه لأنها محبذة اجتماعيا" (كشرود، 1991) نظرا لما توفره من إشباع نفسي وعاطفي.

وبما أن كما يقول(Bernard, 197) أن "العلاقة بالأم هي العلاقة التي تتحكم في كل العلاقات المستقبلية"، فمن الضروري أن تتسم هذه الأخيرة بمسلمات الدفء في المعاملة لضمان توازن واستقرار العلاقات التي سيقيمها الابن لاحقا. كيف لا وأن هذه النتائج تتآزر مع التناول النظري القائم على التوحد الوالدي، أي أن الطفل يتوحد مع والده جاعلا منه نموذجا أمامه يأخذ عنه نموذج حياته المستقبلية مقلدا له في كل حركاته وسكناته، فإذا فشل هذا الطفل بالتوحد بوالده من نفس جنسه، أثّر ذلك في نموه وسلوكه.

وهذا يعني أن المراهق كلما أدرك أن أمه تمارس معه سلوكا متذبذبا في مواقف الحياة المختلفة، كلما مال إلى أن يكون متناقضا ومضطربا في علاقاته مع الآخرين (ميزاب، 2007).

إن هذه النتيجة أي ميل المراهقين الأوائل في الترتيب الميلادي إلى إدراك الأم على أن معاملاتها لهم أكثر ضبطا ودفء من معاملة الأب. أشارت إليها دراسة (Andrey,1957) حيث قارنت بين فئتين من الأطفال (جانحين وغير جانحين) في إدراكهم لأبويهما. وكانت النتيجة أن الجانحين بوجه خاص يميلون إلى أمهاتهم دون آبائهم بشكل كبير. وأنهم غالبا ما يحذون حذو الأمهات في سلوكهم، ومواقفهم. وهم في الغالب يفتقرون إلى عطف الأب، الذي في كثير من المواقف يخجل من إظهار عواطفه نحو أبنائه، مما ينعكس بالعدوانية ضد الآباء دون الأمهات" (ميزاب، 2007).

كما أشارت إليها فيما بعد في البيئة الجزائرية نتائج دراسة (ميزاب، 2007) في إدراك أنماط المعاملة الوالدية بين الجانحين وغير الجانحين، حيث أسفرت النتائج على إدراك أفراد العينة معاملة الأب بالقسوة أكثر من الأم. وإلى جانب هذه العواطف الجياشة التي توجه سلوكيات الأم في معاملتها لأبنائها إلاّ أن هذا لا يمنعها من أن تكون كذلك صارمة وشديدة في سبيل تلقين ابنها قيم وعادات المجتمع وتربيته وتعليمه وتهذيبه، وأن هذا لا يؤثّر على قوّة علاقة الأم مع أبنائها، " فالعلاقة مع الأم وإن كانت تبدو استحواذية إلاّ أنها مفضّلة عن العلاقة مع الأب الذي غالبا ما ينظر إليه على أنه شديد القسوة والعقاب وبالتالي شديد التحكم السيكولوجي" (Zerdoumi, 1976).

كما يمكن تفسير قوة الارتباط بين أبعاد المعاملة الوالدية للأم (دفء / ضبط) وتقدير الذات اتجاه المراهق الأول في الترتيب الميلادي، في كون أن ميلاد الذكر يدل على خصوبة الأم خاصة إذا كان بكرا، كما أنه بحكم الثقافة العربية عامة والجزائرية خاصة تنظر لهذا الذكر على أنه هو الذي يعطي للأم مكانتها داخل الأسرة، فهو خليفة الأب والحامل لاسمه بعده، لذلك تكرس معظم وقتها في سبيل تنشئته تنشئة يعوّل عليها في سبيل إعداد رجل الغد.

لذلك فالأم تولي أهمية قصوى للابن الأول مقارنة بالابن الأخير في الترتيب الميلادي، لذلك فهي تستعين بالضبط الوالدي في سبيل تلقينه أساليب الثقافة المحلية، أي تلقينه تعاليم الرجولة فهو الابن والأخ ووليّ العهد لهذه الأسرة، كما أنها تستعين بشيء من الصرامة في معاملة هذا الابن كي يكون قدوة لإخوته، إلى جانب معاملته بالدفء العاطفي حفاظا على التوازن النفسي لهذا الابن وبرهانا له على نيتها الصادقة التي تتمثل في الرغبة في إعداده لا عقابه من جهة، وتأكيدا له لعطفها وحبها له من جهة أخرى.

وتتفق نتائج هذا البحث مع نتائج بحث مجدي عبد الكريم حبيب (دس) الذي تناول بالدراسة أساليب المعاملة الوالدية وحجم الأسرة كمحكات مبكرة لتطرف الأبناء في استجاباتهم، على عينة قوامها (200) طالب وطالبة مستخدما في ذلك اختبار (Schaeffer,1965)، ومن بين ما توصلت إليه الدراسة أن الأبناء الذكور أدركوا معاملة أمهاتهم أكثر استقلالا وتطرفا وتمركزا حولهم وضبطا وعدوانية (كشرود، 2003).

وقد جاء دور الأب موازيا لدور الأم وهذا بمعاملة دافئة أكثر منها ضابطة، فهو يدرك على أنه مصدر حب دائم وثابت ومانح للحرية ويلبي رغبات أبنائه...إلخ كما يدرك من جانب آخر دون ذلك، إلاّ أن هذه المعاملة ليست اتجاه مرتبة الابن الأول، بل تتجه هذه المعاملة اتجاه الابن الأخير في الرتبة

الميلادية. فكأن تقصير الأم في واجبها اتجاه الابن الأخير في الترتيب الميلادي يستدركه الأب، ويمكن تفسير ذلك في أن الثقافة الجزائرية عامة والصحراوية خاصة لا تأخذ بعين الاعتبار الرتبة الميلادية في سبيل تربية الابن الذكر، فبحكم أن الابن الأخير من جنس الذكور فإنه مطالب بالالتزام بتعاليم رجل الغد، فهو كذلك وليّ العهد حتى وإن وجد ذكر قبله في العائلة، كيف لا وأنه هو الذي سيحمل اسم العائلة بعد الأب.

ففيما يتعلّق بالعلاقة الإرتباطية ما بين متغير الضبط الوالدي ومتغير تقدير الذات فكما عبر عنها الجدول هي علاقة عكسية وجوهرية، حيث كلما مارس الأب قسوته اتجاه ابنه كلما مال هذا إلى تقييم ذاته بشكل سلبي وذلك كرد فعل لمقدار القسوة التي يتعرض لها الابن المراهق. ذلك أن دور الأب اتجاه ابنه الذكر يظهر أكثر في فترة بداية المراهقة، إذ يتدخل في كثير من الأحيان بصورة قوية وأحيانا خاطئة. مما جعله يدرك على أنه يستعمل أسلوب الضبط كالتفرقة والصرامة... من جهة، وبحكم مسؤولية الأب على الجميع وبالأخص على الأبناء من جهة أخرى، فإنه يحتم عليه ممارسة سلوكيات التضييق والتحكم والضبط وأحيانا القسوة، لكن كلما أدرك ذلك من قبل المراهقين كلما بثّ ذلك فيهم الألم النفسي والتقليل من القيمة باستعمال التوبيخ واللّوم والسخرية، مما يثير لديهم مشاعر الدونية.

وعندما يدرك الأب من قبل ابنه على أنه يعامله بأساليب تمتاز بالضبط، فإن سلوكه السلبي هذا يجد صدى في نفسية المراهق، صدى يتم بموجبه تكوين صورة حول بيئته تنعكس في البناء الداخلي للذات الشخصية فتعطينا سلوكا يعبر عن ذات أعطيت لها صورة سالبة إلى حد كبير. وعندما ننظر إلى هذه الأساليب في علاقاتها ببعد تقييم الذات فسنرى أن الأب والأم يشاركان بما يقدمانه لأولادهما في الكثير من تكوين شخصيتهم الداخلية والاعتبار الذي يضعوه لأنفسهم.

وعليه فإن هذه الأهمية التي يعطيها الفرد لصورته الذاتية والتي تبدو جليا في تقييمه لها، خاصة وإن كان هذا الأخير مراهقا وما يقابلها من عدم اهتمام وقسوة وضبط وصرامة...من قبل الوالدين سيجعلان بلا شك هذا المراهق نهشا للأفكار المؤلمة والانفعالات الحادة، وهذا يعني أنه كلما زاد الأب في قسوته في معاملة أبنائه الذكور كلما زاد ذلك توجها نحو الحط من قيمتهم الذاتية، الأمر الذي سينعكس سلبا على سلوكيات الأبناء.

وإذا تواصلت هذه المعاملات الوالدية الخاطئة وتكثفت فقد تخلق لدى المراهق عدم ثقة بالنفس وعدم تقدير ذاته بشكل ايجابي، مما يوصله إلى ضعف العزيمة وبالتالي عدم المشاركة الاجتماعية، والانسحاب من الآخرين، والانطواء على الذات. وهذا ما يشير إليه (القوصي، 1975). من " أن التذبذب في المعاملة يخلق في الفرد القلق والاضطراب، وضعف العزيمة..." (القوصي، 1975).

ذلك لأن التقليل من الذات وإدراكها على أنها ناقصة ينبثق كما يرى (Saunder, 1973) "...من نوعية العلاقات المتبادلة بين الطفل وأسرته، والتي من شأنها أن تقلل من ثقة الطفل بنفسه أو تزج به في مواقف يشعر فيها بعدم الأمن والتهديد، أو ما يهدده بالفشل أو ما من شأنه أن يحط من قدره لذاته تزيد من احتمال أن يصبح أكثر عرضة للخوف والمعاناة نتيجة عدم الشعور بالأمن" (ميزاب، 2007).

وبالنظر إلى نتائج الجدول مرة ثانية، فإننا قد لا نعتبر المعاملة الوالدية بشقيها (أب / أم) لكل على حدا وببعديها (الدفء العاطفي / الضبط الوالدي) اتجاه نفس الابن متذبذبة إذا كانت غير موجهة لنفس السلوك الصادر عن الابن، ولكن يمكن اعتبارها كذلك إذا كانت إذا اجتمعت معاملة الأب والأم معا اتجاه نفس الابن. بمعنى أنه إذا تدخلت الأم مثلا في تهذيب سلوك ابنها البكر بأحد أشكال الضبط وبعدها أتبعت سلوكها بمعاملة نقيضة تتمثل في أحد أشكال الدفء العاطفي كإثابة على سلوك آخر قام به ابنها المراهق فهذا لا يمكن اعتباره سلوكا متذبذبا، بل إنها تحاول أن تكون متزنة في معاملة ابنها ولكن قد نحكم بالتذبذب على سلوك الأبوين إذا لم يتفق الوالدان في معاملة سلوك نفس الابن كما توضحه نتائج الجدول. ففي الفترة التي تتدخل الأم بسلوك الضبط في معاملة الابن الأول في الترتيب الميلادي نلاحظ أن دور الأب يكاد يكون غائبا بدليل أن معاملته لم ترتبط بقوة بتقييم المراهق لذاته، والعكس صحيح في معاملة الأب لابنه الأخير في الترتيب الميلادي مع ملاحظة شبه غياب تأثير معاملة الأم في تقدير ابنها لذاته.

خاتمة:

انطلاقا من النتائج السالفة الذكر، نأتي لنؤكد أن أساليب المعاملة الوالدية تلعب دورا كبيرا في رسم ملامح شخصية الأبناء، إذ تساهم التي تتسم بالتقبل والتفهم الوالدي والتقرب من الأبناء بمنحهم الحنان والتشجيع وقضاء بعض الوقت للاستماع إلى آرائهم ونصحهم دون الحط من شأنهم وعدم التفرقة بينهم في ضمان نموا سيكولوجيا متزنا بعيدا عن كل أنواع الاضطرابات النفسية والاحباطات والشعور بالنقص، ومنه الرؤية السليمة للذات وتقيمها بشكل إيجابي (كشرود، 2003).

عكس المعاملة الوالدية التي تتسم بكثرة الانتقاد السلبي والتحكم في كل سلوكيات الأبناء والضبط وعدم المساواة في المعاملة والقسوة والرفض الوالدي والإهمال والتحكم سيؤثر بلا شك على نمو ذات هؤلاء الأطفال الذين يعيشونه، وبالأخص إذا أدركوه أنه موجه نحوهم هم بذاتهم لا بغيرهم. مما ينعكس سلبا على تقييم الذات عموما (ميزاب،2007) بين الأول والأخير في الهرم الأسري مما يسبب لهم عدم التوازن النفسي والذي يبدو واضحا في الرؤية السلبية والتقييم السلبي للذات.

لذلك نذهب ونؤكد مرة أخرى ما تم الإشارة إليه مسبقا عن أهمية الأسرة كقاعدة أولية في حياة، فإذا كانت بهذا القدر من الأهمية، فإن أساليب الرعاية التي تقوم بها الأم والأب على السواء لا تقل أهمية عن ذلك، إذ لها الدور الأساسي والقاعدي في تكوين شخصيته ومنه في تأثيرها على تقييم المراهق لذاته ويؤكد هذا الكلام أحمد عبد العزيز وآخرون (1980) بقولهم "...أن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل وطريقة معاملة الوالدين لطفلهما عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل.

فهناك فرق بين شخصية فرد نشأ في ظل التدليل، والعطف الزائد، والحنان المفرط، وشخصية فرد آخر نشأ في جو من الصراحة، والنظام الدقيق الذي يتصف بشيء من القسوة. هناك فرق بين هذين الفردين في سلوكهما وسماتهما الشخصية، وهذا الفرق مرده – إلى حد كبير – نوعية العلاقة بين الوالدين والطفل، أو إلى الاتجاهات الوالدية نحو الطفل" (ميزاب، 2007).

فكلما أدرك كل من "الأب والأم" من قبل الأبناء الذكور على أنهما يستعملان الضبط والقسوة والصرامة في معاملتهما لهم فإن ذلك السلوك بلا شك سيؤثّر سلبا على تقدير ذوات هؤلاء، التي يتأثر تقييمها بالتصورات التي يحملها المراهق عن محيطه، فيتكون لديه نوع من الشعور بالدونية الأمر الذي يؤدي به إلى تقدير ذاته تقديرا واطيا. بمعنى أن المعاملة الوالدية بأنماطها المختلفة كلها أنماط معاملة تمارسها الأسرة الجزائرية وخاصة الأبوين، لها انعكاسات تكون أحيانا مؤلمة في حق المراهقين عموما باختلاف رتبتهم الميلادية.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

بداوي، مسعودة (2009). *أساليب المعاملة الوالدية ومشكلات الأبناء المراهقين*. دراسة ميدانية في الجزائر العاصمة، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم النفس التربوي، جامعة الجزائر، الجزائر.

الحفني، عبد المنعم (1992). *موسوعة الطب النفسي*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

ريتشاد. م، سوين (1988). *علم الأمراض النفسية والعقلية*. ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة. الكويت: مكتبة الفلاح.

الزغبي، أحمد محمد (2001). *علم نفس النمو – الطفولة والمراهقة* –الأردن: دار زهراء للنشر والتوزيع.

سيدر، كميلة (2009). *إدراك المعاملة الوالدية وعلاقتها بالسلوك العدواني لدى المراهق المتمدرس*. رسالة غير منشورة في علم النفس الاجتماعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية، جامعة الجزائر، الجزائر

شحيمي، محمد أيوب (2000). *دور علم النفس في الحياة المدرسية*. دار الفكر اللبناني.

الشربيني، زكرياء وصادق، يسرية (2003). *تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملته ومواجهة مشكلاته*. القاهرة: دار الفكر العربي.

عبد الرحمن، سيد سليمان.(1998).مفهوم السواء النفسي بين الصحة النفسية والآثار المرحلية. القاهرة، مصر: النهضة العربية.

قشقوش، ابراهيم (1983). سيكولوجية المراهقة. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

القوصي، عبد العزيز (1975). أسس الصحة النفسية. القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

محمد زيدان، مصطفى (1972). النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية. منشورات الجامعة الليبية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، ليبيا.

موسى نجيب، موسى (2003). أساليب المعاملة الوالدية للموهوبين. دراسة مطبقة على مركز سوزان مبارك الاستكشافي، رسالة ماجستير منشورة في علم النفس، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة حلوان، مصر.

ميزاب، ناصر (2007). المعاملة الوالدية للحدث الجانح. أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر.

ميسرة مكايد، طاهر (1990). أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية. سلسلة النفسية والتربوية، الرياض: دار الهدى.

نبية بنت محمد أمين ألرم، بخاري (2007). الذكاء الانفعالي وأساليب المعاملة الوالدية والمستوى التعليمي للوالدين لدى عينة من طالبات جامعة الطائف. رسالة ماجستير منشورة في علم النفس، جامعة أم القرى، كلية التربية، المملكة العربية السعودية.

نصر الدين، جابر (1997). علاقة أسلوب التقبل/ الرفض الوالدي بتكيف الأبناء، دراسة ميدانية مقارنة بين المتكيفين وغير المتكيفين من المراهقين. دكتوراه دولة غير منشورة في علم النفس الاجتماعي، معهد علم النفس وعلوم التربية، جامعة قسنطينة، الجزائر.

هدى، الناشف (1993). استراتيجيات التعلم والتعليم في الطفولة المبكرة. دار الفكر العربي، القاهرة.

هدى، كشرود (2003). دراسة العلاقة بين المعاملة الوالدية والاكتئاب واستراتيجيات الكوبين عند الأبناء في إطار القابيلية للتأثر. أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر.

يوسف، عبد الفتاح (1992).ديناميات العلاقة بين الرعاية الوالدية – كما يدركها الأبناء– وتوافقهم وقيمهم. مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب– العدد (24)، السنة (6). 26 – 46.

يوسف، قدوي (2007). إدراك المعاملة الوالدية وعلاقتها ببعض السمات الانفعالية لدى المراهق المتمدرس. شهادة ماجستير غير منشورة في علم النفس العيادي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم النفس وعلوم التربية والأرطفونيا، جامعة الجزائر، الجزائر.

المراجع الأجنبية:

Boutefnouchet, M.(1982).La famille Algérienne. Evolution et caractéristiques récentes, SNED, Alger.

Zerdoumi, N.(1979).**E**nfant d'hier, l'éducation de l'enfant en milieu traditionnel algérien, Maspero, Paris.

كيفية توثيق المقال:

آيت مولود، يسمينة وبعلي إكردوشن، زاهية(2018). أساليب المعاملة الوالدية وعلاقتها بتقدير الذات لدى الأبناء المراهقين، دراسة ميدانية في ظل الرتبة الميلادية للمراهق. *مجلة العلوم النفسية والتربوية*. 7(2). 250-265.